١ ـ الهدف من الحوار

هناك منطقان يحددان الهدف من حوار من هذا القبيل .

المنطق الأول : هو الذي يبرر السعي الى هذا الحوار ، ممثلا في كون الولايات المتحدة ، تملك من الموقع ، وبالتالي من الدور ، قدرا مهما في السياسات الدولية ، بعامة ، وفي أزمة الشرق الاوسط بما يعني ذلك الحوار ! لذا، ومن وجهة نظر السياسات العملية ـ سياسات التعامل مع الوقائع ، والاعتراف بموازين القوى السائدة ، فان من يسعى الى حل القضية الفلسطينية لا مفر له من بحث ذلك مع واشنطن ، ضمن بحثه مع آخرين .

ولا يخفى ان هذا هو المنطق الذي تتحرك على اساسه الرئيس المصري انور السادات ، منتقلا من « حل دولي » لأزمة الشرق الأوسط الى « حل أميركي » لها ، متدهورا الى « حل اسرائيلي أميركي » ، وذلك عندما طرح مقولته الشهيرة « إن اميركا تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة » .

وقد يختلف الآخذون بهذا المنطق ـ حيثما وجدوا ـ مع السادات ، حول كم من الأوراق تملك الولايات المتحدة . لكن يبقى المنطق قائما ، ويبقى منطقا انهزاميا ، لانه يقوم على الاقرار بان « مقدرات الصراع بيد العدو أكثر مما هي بيدي » ، ولانه يقوم على القبول بفكرة السعي الى ايجاد وتطوير ضغط أميركي على اسرائيل ، من أجل ان « تتعقل » هذه الأخيرة ، وتقبل بموقف « أكثر اعتدالا » .

أما المنطق الثاني : فهو الذي يرى في السعي الى هذا الحوار ، وفي قيامه ، تحقيقا لهزيمة معنوية لاسرائيل . ومنطلق هذا المنطق ، أنه اذا كانت الولايات المتحدة الأميركية اكبر حلفاء اسرائيل ، أو هي ـ بتعبير الاسرائيليين ـ « صديقها الوحيد » في العالم ، فان قبول الولايات المتحدة بما لا تقبل به اسرائيل في القضية الفلسطينية ، بالذات ، وفي الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية تحديدا ، يشكل بالنسبة لاسرائيل هزيمة معنوية ذات قيمة معتبرة .

يدلل على قيمة تلك الهزيمة المعنوية ، كون أن اهم عناصر « الثمن » الذي طلبته اسرائيل من واشنطن ، مقابل توقيع اتفاقية سيناء الثانية في العام ١٩٧٥ ، هو أن تتعهد بألا تتحدث الى منظمة التحرير الفلسطينية .

قد يبدو الفرق بين المنطقين أكاديميا ، ما دامت النتيجة في النهاية واحدة : حوار بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لكن حقيقة الأمر غير ذلك ! فاختيار أي من المنطقين هو الذي يرسم لمنظمة التحرير الفلسطينية طريقها الى هذا الحوار ، ويحدد شروطه ، ويقرر الى حد بعيد حصيلته .

ولبيان ذلك ، فان اعتماد المنطق الاول ، منطق السعي الى الحوار ، تسليما بما تملكه واشنطن من « أوراق اللعبة » ، كثرت الأوراق أم قلت ، يعني ان على منظمة التحرير الفلسطينية ان تسعى الى الحوار ، وان تجعله هدفا بارزا من أهدافها . انها ترى فيه العنصر الذي يجب ان تدخله على حركة الصراع ، وبالتالي فان عليها ـ بالمنطق نفسه ـ أن تدفع مقابلا له